

الدكتور أنتوني ج. توماسينو، الوصايا العشر، الجلسة السادسة: الوصية الخامسة - وضع الوالدين في مكانهم

هذا هو الدكتور أنتوني ج. توماسينو وتعاليمه حول الوصايا العشر. هذه هي الجلسة السادسة، الوصية الخامسة: وضع الوالدين في مكانهم.

وهذا يقودنا الآن إلى الوصية الخامسة، حيث نبدأ هذا التحول.

بدأنا بالوصايا المتعلقة بواجبات الإنسان تجاه الله. ثم لدينا وصية أوسع نطاقاً يوم السبت، نتحدث عن البيئة. والآن ننتقل إلى واجباتنا تجاه إخواننا البشر.

ومن أين نبدأ؟ نضع الوالدين في مكانهم، وهم على رأس قائمة مسؤولياتنا تجاه إخواننا البشر. أعتقد أن هذا موضوع مناسب جداً للتطرق إليه في عصرنا. أعتقد أن لدينا منظوراً متغيراً نوعاً ما في مجتمعنا وآبائنا.

عد بذاكرتك إلى خمسينيات القرن الماضي، وربما ستينياته. كان لدينا الأب الحكيم الذي يعلم ما هو خيرٌ لنا والذي كان قادراً على إرشادنا إلى كيفية عيش حياتنا وتقديم نصائح حكيمة لنا. أما الآن، فلدينا بالطبع أب لا يفقه شيئاً، وهومر سيمبسون، الذي لا يحترمه أبناؤه، ويسيء إليه مديره، ويبدو في النهاية شخصاً فاشلاً تماماً.

وبالمناسبة، إذا بدا لك أن الآباء لا يحظون بقبول جيد في الإعلانات، وربما لم يعد هذا الوضع كما كان في السابق. فقد أظهرت الدراسات أن الآباء أو الأزواج عادةً ما يُصَوَّرون على أنهم أغبياء، وأن زوجاتهم أو أطفالهم يتفوقون عليهم ذكاءً باستمرار. وهذا أمرٌ طريف، لأننا، بالطبع، نعيش الآن في عصرٍ لا يُحترم فيه السلطة، ومن يستطيع تمثيل السلطة أكثر من الآباء؟

حسناً، بالنظر إلى الوصايا العشر، ثلاثٌ منها تتحدث عن الله، وواحدةٌ لا تتحدث فقط عن الله، بل أيضاً عن البيئة، وإلى حدٍّ ما عن إخواننا البشر، وهي وصيةٌ واسعةٌ جداً، ألا وهي وصية يوم السبت. الآن ننتقل إلى عدة وصايا تتناول مباشرةً كيفية معاملتنا لإخواننا البشر. الأمر المثير للاهتمام هو أن الأمر لا يبدأ بالقتل، وهو يبدو أنه أسهل نقطة بداية.

كما تعلم، يجب أن نُمثِّل شخصاً ما أو نحترم حقه في الحياة قبل أن نحترم حقه في ممتلكاته. لكن الكتاب المقدس لا يبدأ من هنا. يبدأ بهذا الأمر، وهو، قبل كل شيء، أمر إيجابي، كما تعلم، وعلى عكس كل هذه الأوامر السلبية القادمة، هذا أمر إيجابي.

ويبدو أننا في مجتمعنا لا نولي أهمية كبيرة لفكرة تكريم الأب والأم. قد تتساءلون إن كان الله قد بلغ ذروته بعد حوالي 3500 عام من المستقبل، عالمًا بما سيحدث، ومتوقعًا أن هومر سيمبسون قد أعطانا هذه الوصية في الوصايا العشر. لكن يبدو الأمر غريباً.

إذن، هناك بعض الأسئلة المهمة التي قد نطرحها بخصوص هذه الوصية. أولاً، بالطبع، ما المقصود بالإكرام؟ لنفترض أننا سنتحدث عن غموض بعض هذه الوصايا العشر. كيف نُكرم الوالدين؟ وسؤال مهم آخر هنا لماذا نُكرم الوالدين؟ من المثير للاهتمام، أنه قبل عدة سنوات، بينما كنتُ أبحث في الوصايا العشر، نُشر أحد التعليقات، وهو تعليق رعوي، والذي كانت أول ملاحظة له حول هذه الوصية تحديداً، لو كُتِب في عصرنا، لكان من المحتمل أن يقول شيئاً أكثر تأثيراً على الوالدين إكرام أبنائهم.

كما تعلمون، عند قراءة هذا التعليق، بدا وكأن الكاتب يحاول القول إننا نعيش في عصر لا يحظى فيه الأطفال بالاحترام اللائق. لذا يجب علينا تكريم الأطفال. وقد شعرتُ بقلق بالغ لأن شخصًا ما يفتقر إلى فهم معنى التكريم وأهميته في العالم القديم، وأن شخصًا ما يضع قلمًا في يده ويكتب له عقدًا ويترك له كتابة تعليق.

من الواضح أن الشخص لم يُجرِ البحث الكافي عن خلفية سليمة. ثم، بالطبع، سؤالٌ مهمٌ آخر: كيف يُجسّد الإكرام؟ كيف يُفترض بنا أن نُكرّم والدينا؟ من السمات اللافتة للنظر في هذا التعليق على هذه الوصية أنها "تتضمن تهديدًا. كما تعلمون، يُسمّيها القديس بولس في العهد الجديد "الوصية الأولى ذات الوعد

، كما تعلمون، أكرموا شرفكم، أكرموا آباءكم وأمهاتكم لكي تعمروا في الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم. في الواقع هو أشبه بتهديد ضمني، لأن العكس، على ما أظن، هو أنه إذا لم تكرموا آباءكم وأمهاتكم، فلن تعمروا طويلاً. في الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم. لذا، فهذا يعني ضمناً أن الله قد ينزل عليكم عقاباً خاصاً إن لم تفعلوا ذلك.

، وهذه أول مرة، أول مرة يُذكر فيها هذا النوع من الأمور في الوصايا العشر. نعلم أن الأنبياء والكتب التاريخية في تاريخ التثنية كما يُسمى، يُركزون بشكل كبير على عبادة الآلهة الوثنية، وليس على شرف الوالدين. وسبب طرد بني إسرائيل من الأرض هو عبادتهم للآلهة الوثنية.

لكن هنا في الوصايا العشر، نرى التهديد الضمني المرتبط بعدم إكرام الوالدين. وهذا سؤالٌ مثيرٌ للاهتمام لماذا هنا؟ لماذا يُطرح هذا التهديد في هذه الوصية، التي، بالطبع، تُنبئ بموعد طرد شعب إسرائيل من أرضهم. ونفيهم.

لذا، من الأمور التي يجب أن نفهمها، لتقدير هذه الوصية، إدراك الفرق بين ثقافة الشرف والعار وثقافة الاستحقاق أو الشعور بالذنب. أستخدم هنا أيضًا كلمة "الاستحقاق"، لأنني أعتقد أنها تتلاءم تمامًا مع هذا السياق. وقد بحث علماء الأنثروبولوجيا هذا الأمر على نطاق واسع، وأصبح مجالاً بحثيًا واسعاً.

الثقافات الغربية، مثل معظمنا هنا، ومعظمنا ممن يتحدثون الإنجليزية، جزء من ثقافتنا الغربية، نميل إلى مفاهيم الاستحقاق والذنب. ماذا يعني ذلك؟ حسنًا، الاستحقاق يُكتسب بالأعمال الصالحة، كما تعلمون الاستحقاق يُكتسب بفعل الخير. وتلك الإنجازات التي نحققها سُكافاً، وسنحظى بمكانة مرموقة في مجتمعنا.

الشعور بالذنب هو شعور داخلي بأنك ارتكبت خطأً، أو ما كان ينبغي عليك فعله، أو ربما فشلت في فعل ما كان ينبغي عليك فعله. الشعور بالذنب موجه داخلياً. عادةً، قد نشعر بالذنب، حتى لو لم يعلم أحد أن ما فعلناه خطأً.

وهكذا، يتعامل الكثير من الناس في مجتمعنا الغربي مع مسائل الشعور بالذنب تجاه أمور خاصة وسرية، لا يعلم عنها أحد شيئاً. وهذا يختلف تمامًا عن الثقافة الشرقية، التي تميل أكثر نحو محور الشرف والعار، بدلاً من محور الذنب والاستحقاق. الشرف يتعلق بوجه عام يُكتسب من خلال أفعالك ومنصبك.

فإذا قام شخصٌ بعملٍ ذي شأنٍ خاص، ونال تقدير الناس، فقد نال تكريماً. وإذا بلغ سنّاً معينة، يُمنح قدرًا معينًا من التكريم. وإذا تولى منصبًا، يُمنح قدرًا معينًا من التكريم.

في المجتمعات التي يسودها مفهوم الشرف والعار، يعرف الجميع نوعًا ما التكريم المستحق لهم، وكيفية الاعتراف بهم علنًا. كما تعلمون، هذا هو الموضوع الرئيسي في سفر أستير، بالطبع، وهو أن هامان، الذي أصبح وزيرًا للإمبراطورية الفارسية، يتوقع أن يحظى بقدر معين من التقدير العلني. ثم لدينا هذا الرجل مردخاي، الذي يرفض تكريم هامان كما يتوقع أن يُكرّم.

شخصيًا، قد أكون أقلية هنا، لكنني أعتقد أن مردخاي كان مخطئًا. في ذلك المجتمع، في تلك الأيام، كان من يصل إلى المنصب الذي تبوأه هامان، سواء أعجبك أم لا، لا يُعتد به. المشكلة أن منصبه كان يتطلب قدرًا من الشرف.

وإنكار هذا الشرف عليه كان طلبًا للمتاعب. وبالطبع، نال مردخاي نصيبًا وافرًا. إذًا، يُكتسب الشرف بأفعالك وأعمالك، وأيضا بمنصبك ومكانتك في المجتمع.

العارُ حرمة من الشرف العام. لذا، فهو يختلف عن الذنب. الذنب أمرٌ داخليٌّ وسريٌّ.

العار أمرٌ عام. العار هو أن يُفقد شرفك بسبب شيء فعلته أو فعله أحدٌ من دائرتك المقربة، أو أن يُحرمك منه شخصٌ يرفض ببساطة منحه لك، كما في حالة مردخاي الذي رفض منح هامان الشرف الذي كان يتطلبه منصبه. لذا، نعم، في الثقافات التقليدية، يعرف كلُّ منا مكانته.

يعلم الجميع كيف يُعاملون بناءً على الشرف الذي يتمتعون به. لذا، فإن فهمنا للشرف في مجتمعنا، في المجتمع الغربي، سطحيٌّ جدًا مقارنةً بمفهوم الشرف السائد في العديد من الثقافات الشرقية. بالمناسبة الكلمة العبرية للشرف، "كافود" أو "كبد"، والتي تعني تكريم شخص ما، تعني معاملة شيء ما على أنه ذو أهمية أو وزن.

"ونحن نفعل الشيء نفسه في مجتمعنا. نتحدث عن شخص يجب احترامه، ونسميه "الثقل".

إذن، هناك استخدام مشابه جدًا للصورة هنا. لكن الشرف يرتبط بهوية الشخص، أكثر من ارتباطه بما فعله. لذا، إذا عاش شخص ما طويلًا بما يكفي ليصبح شيخًا، فسيحظى بالشرف.

كل ما كان عليهم فعله هو ألا يموتوا، وهو أمرٌ رائع. ولكن، بالطبع، يُمكن أن يكون هناك بطل حرب أو ما شابه، ما يُضفي عليهم شرفًا خاصًا. شخصٌ يحظى بزواجٍ سعيدٍ أو زواجٍ سعيدٍ أو ما شابه.

وهذه الأمور تُحدد مكانتك في المجتمع. إذا كانت عائلتك شريفة، لأسباب مختلفة، ربما لسلالاتهم الطيبة أو لشيء ما فعله أسلافهم، فمن المتوقع أن تحظى بزواجٍ سعيدٍ لأنك ستزواج شخصًا يتمتع بمستوى مماثل من الشرف والتقدير العام. أما إذا جلب أحدهم العار على نفسه أو على عائلته، فإن فرص زواجه وفرصه في العمل والمنصب ستتضرر بالطبع.

الشرف يجلب امتيازات للإنسان. وقد تحدث يسوع عن مكانة الشرف على المائدة في أحد أمثاله، أليس كذلك؟ إن من يُمنح المقعد عن يمين المضيف يُعامل بإكرام خاص، وهو اعتراف علني بمكانته. ومن الأمور المهمة، بالطبع، للكثيرين في العالم القديم، وحتى في عصرنا، والتي تساعدنا على فهم بعض العناوين الرئيسية التي نقرأها، أن الشرف قد يُعتبر أهم من الحياة نفسها.

حرفيًا، عندما نسمع عن الموت قبل العار، قد نفكر في الكينجوتون أو ربما الإسبرطيين القدماء أو ما شابه. فكرة أن يجلب أحدهم العار على نفسه كانت لها عواقب وخيمة، ليس فقط عليه، بل أيضًا على أبنائه وأحفاده، وربما على عائلته لأجيال قادمة. ولذلك كان الموت قبل العار أمرًا بالغ الأهمية لدى الناس في تلك الأيام، إذ كان الحفاظ على الشرف أهم من الحفاظ على الحياة.

إذن، يختلف الأمر اختلافًا كبيرًا عن فهمنا للذنب والاستحقاق، أليس كذلك؟ بالنسبة لنا في مجتمعنا، إذا حققنا قدرًا معينًا من الاستحقاق، فإننا نأمل أن نستمتع به، أليس كذلك؟ إذا شعرنا بقدر معين من الذنب

فحسبًا، غالبًا ما نتعامل معه .نتحمله، وربما نلجأ إلى استشارة نفسية أو ما شابه .لكن فكرة الانتحار بسبب فضيحة عامة، والتي تتصدر عناوين الصحف في مجتمعنا، هي فكرة شائعة

في بعض المجتمعات والثقافات الأخرى، قد يكون هذا مقبولًا ومتوقعًا .هناك حالة مثيرة للاهتمام رأيتها قبل بضع سنوات، أظنها كذلك، أطلق فيها مبین راهو النار على أخته البالغة من العمر ثمانية عشر عامًا .لماذا؟ لأنها تزوجت مسيحيًا

الآن، ماذا كان سيقول الأهل؟ لقد حُرِم والدهم ووالدتهم للتو من ابنتهم، وابنتهم محكوم عليه بالسجن ويُؤخذ منهم .ماذا قال الوالدان؟ اللافت للنظر أن الأب قال :عائلي دُمرت .لماذا؟ بسبب الابن؟ حتى بعد الموت، سادَمَر بسبب هذه الفتاة المشينة

ابنته هي من دَمَرَت عائلته، وليس ابنه الذي قتل أخته .لا، فعل ابنه الفعل النبيل لأن ابنته جلبت العار على العائلة .هذا ليس سلوكًا إسلاميًا فحسب؛ نعتبره شيئًا قد يفعله المسلمون، ولكن لا، هذا من سمات مجتمعات الشرف والعار

لم يكن من الغريب أن يختار المرء الموت أو القتل حفاظًا على شرفه .قد تدفع عائلة ثمنًا غاليًا لأجيال بسبب العار الذي لحق بها .فما معنى إكرام الوالدين إذن، في ظل هذا الفهم للشرف والعار في الثقافات التقليدية؟ قد يساعدنا ذلك على فهم معنى هذه الوصية الخامسة

تكریم والدینا یعنی معاملتهم بالطرق التي يتطلبها وضعهم .الآباء، بسبب دورهم ومكانتهم في المجتمع، لا أهمية لهم إذا كانوا آباء جيدين، وغير مهمين إذا كانوا آباء سيئين .كآباء، هناك توقعات معينة حول كيفية معاملتهم، وكيف يجب احترامهم بسبب دورهم في الأسرة والمجتمع .فلماذا الآباء؟ لماذا نفصل الوالدين هنا؟ لماذا لا نقول، أكرم ملكك أو شيء من هذا القبيل، بدلاً من لماذا، وخاصة الآباء؟ من الواضح أن هناك الكثير من الناس في مناصب السلطة في العالم القديم، والأشخاص الذين كان يمكن أن يعتبروا أنفسهم جديرين بالتكريم

فلماذا نُركز الآن على تكريم الوالدين تحديدًا؟ أعتقد أن هناك تفسيرين وجيهين لذلك .بعض هذا مُؤيد في الكتاب المقدس، وبعضه الآخر رأيي الشخصي، لكنني أعتقد أن إحدى أهم القضايا هنا، بالنسبة لنا كبشر، هي، أن أول من نتفاعل معهم في هذا العالم، من يُحيوننا، هم آباؤنا .وبهذا المعنى، فإن آباءنا لا يُحيوننا فحسب بل يحموننا ويرعوننا ويطعموننا ويعتنون بنا، وبهذا المعنى، فإن آباءنا هم أكثر الناس تأثيرًا بالله من بين الذين سنصادفهم في هذا العالم

إنهم، إلى حد ما، نواب الله .حتى لو لم يكونوا بالضرورة آباءً أو أشخاصًا عظماء، فإن دورهم في حياتنا يُشبه إلى حد كبير الدور الذي ينبغي أن يلعبه الله في حياتنا عندما نكبر ونصبح مستقلين .لذا، أعتقد أن آباءنا هم سبب وجودهم في هذه المكانة، في الوصايا العشر، على رأس قائمة الأشخاص الذين يجب أن نُقدّرهم بأنواع مختلفة .أعتقد حقًا أن سبب وجودهم هناك هو تأثيرهم العميق ودورهم الإلهي في مجتمعنا البشري وعلاقتنا الإنسانية

كما تعلمون، هناك سبب وراء إشارة الكتاب المقدس إلى الله مرارًا وتكرارًا كأب لنا، وأحيانًا كأُم لنا .مع كل ما يفعله الآباء من أجلنا، قد يظن المرء أنه من الطبيعي أن نرغب في تكريمهم نظرًا لهذه المكانة .فكيف إذاً نظهر هذا التكريم؟ وكيف نُمارسه؟ وهنا غموض آخر سنتناوله لاحقًا

حسبًا، إلى حد ما، سيعتمد الأمر على العلاقة .وبالنسبة للأطفال، كما تعلمون، هذا يعني الطاعة .وهذا أمرٌ يوضحه العهدان القديم والجديد

على الأطفال طاعة والديهم. يثير هذا الأمر تدمرًا جماعيًا من الشباب، كما تعلمون، لا بد أن هناك ما هو أسهل من طاعتهم. كما تعلمون، هيا يا أبي

.هيا يا أمي. القصة التي سمعتها قبل عدة سنوات كانت أن رجلاً فاز في يانصيب في مكتبه، وفاز بلعبة فيديو حسناً، لديه ثلاثة أطفال في المنزل، ويعلم أنه لا يستطيع إعطاء اللعبة لهم جميعاً

.يريد أن يهديها لأحدهم، آملاً بالطبع أن يُشاركوها. لكنه يعتقد أن هذه فرصة جيدة لتعليم أبنائه درسًا. وهكذا يعود إلى المنزل ومعه لعبة الفيديو هذه

،رأى الأطفال ذلك. والآن، بالطبع، كانوا متحمسين. وقال: كما تعلمون، سأقدم هذه اللعبة كمكافأة للطفل الذي هو دائمًا الطفل الأكثر طاعة في العائلة

تبادل الأطفال الثلاثة النظرات، ثم قال " :حسنًا ، سأل :من الذي لا يجيب أمه أبدًا؟ "وتبادل الأطفال الثلاثة النظرات بخجل، ثم قال " :من يفعل دائمًا ما تقوله أمه؟ "وتبادل الأطفال الثلاثة النظرات، ثم أومأوا جميعًا برؤوسهم، ثم قال أحدهم أخيرًا " :حسنًا يا أبي، أنت تفهم لعبة الفيديو ".أجل. الشرف يقتضي طاعة الأطفال

على الأطفال أن يطيعوا أوامر والديهم. وهذا أمر يأخذه العهد القديم على محمل الجد. فبحسب شريعة العهد القديم، كان من الممكن رجم الطفل العاصي حتى الموت

.هل يحدث هذا كثيرًا؟ لدي بعض الشكوك . لا يوجد في العهد القديم أي ذكر لرجم كل طفل حتى الموت. لكن التهديد كان موجودًا

كما تعلمون، إذا اعتاد الطفل على التكلم بألفاظ جارحة مع أمه وأبيه، فقد يحضره الأب والأم أمام شيوخ البلدة ويقولان " :هذا ابني عاصٍ ".ينطقان بألفاظ جارحة معي باستمرار. وعندها قد ترجم البلدة الطفل حتى الموت.

.واو. نعم. نعم.

يبدو هذا قاسيًا جدًا. ولكن في ذلك المجتمع، كان الشرف أهم من الحياة. ولذلك، كان الطفل العاصي الذي يجلب العار على والديه يُعتبر ليس خطرًا عليهما فحسب، بل خطرًا على المجتمع أيضًا

كما تعلمون، أشكّ مجددًا في أن هذا كان أمرًا شائعًا ، لكنني أظن أيضًا أن الأطفال العاصين كانوا أقل ندرة في تلك الأيام مما هم عليه اليوم. ولكن حتى مع التفكير في هذا، علينا أن ندرك أن الوصية الخامسة لم تُكتب في المقام الأول للأطفال، بل كانت تُعنى بالبالغين وكيفية إكرامهم لوالديهم

ومرة أخرى، كان هناك توقع بأن حتى الآباء البالغين سيطيعون أبنائهم البالغين بدلاً من آبائهم. ونرى هذا يحدث كثيرًا، مع وجود نوع من التحول في العلاقة مع تقدم الوالدين في السن. ويبدو أن هناك في بعض قصص الكتاب المقدس شعورًا أكبر بالتعاون، على ما أعتقد، بين الأكبر سنًا

كان يُعتبر أكبر أفراد الأسرة، رب الأسرة، أشرفهم. وكان تكريمهم يعني عادةً أن ما يقولونه هو القانون. يبدو أن الشيوخ كانوا يميلون إلى استخدام هذه السلطة بشكل أقل تواترًا

كما تعلمون، من الحكمة أن تبدأوا بترك أطفالكم يتخذون قراراتهم بأنفسهم ويعيشون حياتهم الخاصة. لكن "أحياناً، نظرياً على الأقل، يبدو أن الأكبر، رب الأسرة، يستطيع أن يفرض رأيه على جميع أفراد العائلة ويقول هذا ما أتوقعه." وإذا رفض الأطفال، فيمكنهم إحضارهم أمام شيوخ البلدة ورجعهم حتى الموت

إذاً، الطاعة جزء من هذا. والدعم جزء آخر بالتأكيد. ويعود هذا إلى كيفية هيكلة العائلات، وكيفية انتقال الثروة من جيل إلى جيل

وهذا الرقم واحد كان هذا التقليد بارزاً جداً في العهد الجديد. وقد وجه يسوع كلمات قاسية لمن حاولوا انتهاك الوصية الخامسة. فأجاب: "لماذا تخالفون وصية الله من أجل تقاليدكم؟" قال الله: "أكرم أباك وأُمك".

ومن يلعن أباه وأمه يُقتل. أما أنتم فتقولون إن من يزعم أن ما كان يُستعمل لإعانة أبيه أو أمه هو لله، فلا يُكرم أباه أو أمه به. وهكذا تُبطلون كلام الله من أجل تقليدكم

يا أيها المراؤون! صدق إشعياء حين تنبأ عنكم قائلاً: هؤلاء الناس يُكرموني بشفتيتهم، وأما قلوبهم فبعيد عني. باطلا يعبدوني.

تعاليمهم مجرد قواعد بشرية. فعن ماذا يتحدث يسوع هنا؟ هذه ثغرة قانونية، يُمكن وصفها بأنها ثغرة استغلها الفريسيون، وهي ظاهرة بارزة في التراث اليهودي لاحقاً. لذا، يُمكننا معرفة الكثير عن هذا الأمر من خلال ما نقرأه في المشناه من التلمود، الكتب المقدسة اليهودية

عادةً، كما تعلمون، كانت طريقة عمل الأسرة في تلك الأيام هي أنني أفكر في قصة الابن الضال، حيث كان للأب ولدان، فجاء الابن إلى ابنه الأصغر وقال له: يا أبي، أعطني الميراث الذي أستحقه. لم يكن هذا غريباً أن يُعطي الآباء أبناءهم الميراث وهم على قيد الحياة. حسناً

الابن الأكبر سيحصل على ضعف المبلغ حصّة، ضعف ما يحصل عليه الأبناء الأصغر. إذا كان لديك أربعة أبناء، فإن ابنك الأكبر يحصل على ضعف ما يحصل عليه الابن الآخران. تقسمها على أربعة أبناء، ثم تقسمها على خمسة، وتعطي الابن الأكبر حصّة مضاعفة، ثم يحصل كل من الأبناء الآخرين على حصّة

، عادةً ما لم يُشمل البنات في هذا. ولذلك، في سفر أيوب، في نهايته، يُذكر أن أيوب أدرج بناته وأعطاهن ميراثاً. لأن ذلك لم يكن معتاداً. فعادةً ما كان يُتوقع من البنات أن يُعيلهن أزواجهن

على أي حال، لنفترض أنك تقاسم أموالك وتعطيها لأبنائك. على ماذا ستعيش؟ حسناً، سيعيل الأبناء، والديهم. وهذا أمر رائع عند التفكير فيه، لأنك تعطي المال لأبنائك عندما يكونون في أمس الحاجة إليه. عندما يحاولون بدء حياتهم وبناء مشروعهم الخاص وتكوين أسرة

لذا تُعطيهم ميراثهم، ثم يستخدمون هذا المال لدعمك في شيخوختك. كان هذا نظاماً رائعاً في حد ذاته، لكنه للأسف نظامٌ مُهيأ للاستغلال، وهو استغلالٌ يُمكن معاقبته قانونياً

ما حدث هو أن الفريسيين وضعوا هذه السياسة، المكتوبة في التلمود، والتي تسمح لأي شخص بإعلان المال الذي تلقاه من والديه قريباً. قربان، ماذا يعني ذلك؟ كلمة قربان مشتقة من الفعل العبري، وتعني "قدم" أو "قرب". "قربان تعني" مُكرّس"، مُكرّس لله

وهكذا سيقولون: هذه الملكية قربان، إنها مخصصة لله، فلا تلمسها

نُبِشتُ قبورٌ في إسرائيل، ووُجِدَتْ فيها ملاحظاتٌ مكتوبةٌ تقول: أيُّ شيءٍ يُوجد في هذا القبر، وقد يكون ذا قيمة، يُعتبر قريباً. لا تلمسوه، فإن الله سيعاقبكم إن فعلتم. إليكم كيف يستخدمون هذا للالتفاف على إعالة آبائهم.

الأب جونيور ميراثه. وقال جونيور لأبيه: يا أبي، كل تلك الأموال التي أعطيتني إياها، أصبحت الآن لله. إنها قربان.

وعلى مدى الثلاثين عامًا القادمة، نعم، على مدى الثلاثين عامًا القادمة، ستكون هذه الأموال قريباً. حسناً بالطبع، بحلول ذلك الوقت، سيكون الأب قد توفي. وهكذا، سيترك الوالدان دون سند بينما يحتفظ الطفل بهذه الأموال، ربما يضعها في البنك ويتركها تنمو.

من اللافت للنظر أنهم كانوا يعتبرونها قريباً لبعض الناس. كأن تُعطي ابنتك نقوداً وتُخبرها أنها قريباً له. كان عليك أن تعتمد على أن يكون الناس مؤمنين قليلاً بالخرافات، أو ربما نسميها تقوى، لكنني أسميها خرافات. كما تعلم، ظناً منهم أن الله سيأخذ منهم إذا أخذوا هذه الأشياء.

لكن يبدو أن هذه كانت ممارسة شائعة، وقد أقَرَّها التلمود باعتبارها فعلاً تقياً، أي حرمان الوالدين من النفقة. وهذا ما أثار غضب يسوع. قال: لديكم طريقة رائعة لتجاهل وصايا الله لمجرد إتباع تقاليدكم.

حسناً، أجل. يستطيع الأطفال الجشعون الآن تبرير جشعهم بدافع التقوى، بطريقة ما. من الواضح أنه في زمن العهد الجديد، كانت فكرة معاملة الوالدين باحترام تُعاني من تراجع كبير.

وبالطبع، لا يزال الأمر يُؤثّر سلباً، حتى في أيامنا هذه. أعتقد أن الدعم العاطفي جزءٌ آخر من الوصية هنا، وهو مطلوبٌ من أولئك الذين يُكرِّمون والديهم. قد يكون هذا أمراً صعباً.

كما تعلمون، الوصية الخامسة تتعلق بطاعة الأبناء لوالديهم، بل وحتى البالغين، ربما، طاعة الوالدين إلى حد ما، ومعاملتهم بالاحترام الواجب، وتلبية احتياجاتهم المادية. ولكن، من الأمور التي نُقدِّرها أكثر بكثير في عصرنا هذا، بالطبع، هو منحهم الدعم المعنوي الذي يحتاجونه. يعيش الناس اليوم أعماراً أطول من أي وقت مضى، ولذلك أهمية بالغة في مجتمعنا، الذي يشهد حركةً متناميةً اليوم، حيث لم يعد الناس حاضرين لدعم كبار السن وآبائهم كما كانوا في الأجيال السابقة.

في كثير من الأحيان، نرغب في أن نعهد برعايتهم إلى غرباء، وأن نعهد برعايتهم إلى أشخاص لا يعرفونهم حق المعرفة. وبالطبع، أحياناً يكون هذا هو أقصى ما يمكننا فعله من حب. أحياناً، يكون لوالدينا احتياجات لا نملك الموارد المادية أو المالية أو العاطفية الكافية لتلبيتها.

ومن المفهوم أننا نحتاج إلى طلب المساعدة في مثل هذه الأمور. ولكن حتى في مثل هذه الظروف، يُمكننا أن نفعل شيئاً لتكريمهم، بطريقة ما، من خلال مساعدتهم وتحمل مسؤولياتهم. ولكن يجب ألا ننسى حاجتنا إلى الدعم العاطفي.

هذا الرقم هنا، لقد اطلعت على هذه الإحصائيات بشكل مكثف، ولكن يبدو أن إحدى أكثر الإحصائيات التي اطلعت عليها موثوقةً تقول إن 40% من نزلاء دور رعاية المسنين لا يستقبلون زواراً من عائلاتهم. وهذا أمرٌ مُخيفٌ بعض الشيء عند التفكير فيه. تشير بعض الدراسات إلى أن الطفل العادي يزور والديه مرتين سنوياً في دار رعاية المسنين.

متوسط .من الواضح أن هناك من هم أكثر التزامًا من غيرهم .أعرف الكثير من الناس الذين يزورون آباءهم أسبوعيًا، وأحيانًا مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيًا

لكن الكثيرين غيرهم أهملوا بشدة .يعاني ما بين 30% و45% من نزلاء دور رعاية المسنين من نوع من الاكتئاب، غالبًا بسبب الوحدة .لكنني أتذكر، قبل بضع سنوات، عندما كنت قسًا شابًا، وكنت أقوم بزيارة بعض دور رعاية المسنين، ودخلت إحدى دور الرعاية في إحدى المرات، وكانت في جناح الخرف، وبينما كنت أسير في الممر، كانت هناك سيدة تجلس على كرسي متحرك في الممر، أمسكت بيدي وأنا أمر، فابتسمت لها .وقالت: "هل أنت ابني؟"، "هل أنت ابني؟"، فقلت: "لا يا سيدتي

،قلتُ: أنا قسيس .وعرضتُ عليها الصلاة معها، لكنها ابتعدت ولم تُجب .سألتُ إحدى الممرضات عن الأمر، فقالت: ابنها لم يأتِ إلى هنا قط

طوال فترة عملها هناك .هذا ليس تكريمًا لوالدينا، بالطبع .هذا واقع مؤلم في مجتمعنا اليوم

،علينا الحفاظ على هذه الروابط .علينا أن نوفر لهم الدعم والكرامة التي يحتاجونها .هذه هي طريقتنا، أعني إنها طريقة مهمة لتكريم والدينا

من الطرق المهمة الأخرى لتكريم آبائنا الحفاظ على تقاليدهم ونقلها .كان هذا أمرًا مُقدَّرًا للغاية في العصور القديمة، ولا يزال يُقدَّر حتى اليوم في العديد من المجتمعات التقليدية .فكرة أننا، وأننا ننقل هذه الحكمة والمعرفة، كما تعلمون، في الكتب المقدسة، يُقال للوالدين إن عليهم مسؤولية تعليم الأبناء شرائع الله وتعاليدهم، وتلاوة آياته العظيمة من جيل إلى جيل

أحيانًا، بالطبع، يفشل الآباء في أداء هذه المسؤولية .أحيانًا لا يرغب الأطفال في سماعها .أحيانًا، وبشكل متزايد في أيامنا هذه، يرفض الشباب قيم وتقاليد آبائهم

من الواضح أن هذه القيم والتقاليد ليست كلها جيدة .هناك أمورٌ يُحسن بنا رفضها .ولكن في المقابل، هناك أمورٌ كثيرةٌ يجب، بل ينبغي، الحفاظ عليها وتوارثها

وبذلك نُكرّم من سبقونا، نُكرّم حكمتهم، ونُثمن تجاربهم

وهذا يقودنا إلى سؤال التحذير، أو ما يسميه بولس الوعد .ما هو هذا الأمر؟ إن لم تفعله، فقد تُطرد من أرضك .حسنًا، هذه الخطيئة، خطيئة عدم إكرام الوالدين، غالبًا ما يُقلل من شأنها في تلك الكتابات النبوية التي تتحدث عن تقصير الناس في عبادة الرب وحده، إلههم

ربما لهذا السبب، ثمة تركيز خاص هنا .ربما لهذا السبب تحديدًا، في هذه القائمة الخاصة من الوصايا .بشكل فردي، نرى أن إهانة الوالدين تُعاقب بالنفي من أرض الأحياء، كما تعلمون، وأن من يرفض إكرام والديه يُقطع من الحياة .حسنًا، إذا أخذ أحدهم هذه الوصايا على محمل الجد، بشأن رجم الطفل الذي يُهين والديه حتى الموت، فمن المؤكد أن عمره سيُقطع

وهذه إحدى الطرق التي كان من الممكن من خلالها إبعادهم عن الأرض .ولكن هناك طريقة أخرى وهي التهجير الجماعي للشعب الذي أُجبر على النزوح من الأرض .ولنأخذ هنا مثال حام، ابن نوح

،أعتقد أن هذا مثالٌ مناسب .لعلكم تذكرون قصة نوح بعد خروجه من السفينة، ومعه جميع أفراد عائلته حيث غرس كرمًا وأصبح فلاحًا، مزارعًا، فصنع لنفسه نبيذًا من العنب الذي زرعه، ثم شربه حتى سكر سكرًا شديدًا، وكان مستلقيًا داخل خيمته عاريًا .فجاء ابنه حام ونظر إلى الخيمة فرأى أبي مستلقيًا عاريًا

حسنًا، حتى الآن لا ضرر ولا ضرار، كما تعلمون، لقد أخطأ .لكنه خرج وقال لإخوته " :يا جماعة، خمنوا ماذا؟
".أبي يرقد في الخيمة وهو عارٍ .كان هذا سيئًا

كان هذا سيئًا للغاية لأنه كان يلحق العار بأبيه علنًا .كان من المتوقع في المجتمعات التقليدية ألا يرى الشباب كبار السن عراة .

، هذا أمرٌ مرفوض .هذا مُحَرَّم .حتى يومنا هذا ، كنتُ أُدرِّسُ في إحدى المرات فصلًا دراسيًا للدراسات العليا .وتحدثتُ عن هذه القصة

وكثيرون لديهم تفسيرات مثيرة للاهتمام لسبب اعتبار هذا الأمر خطيئًا للغاية .من أشهرها أن هام حاول التحرش بوالده جنسيًا .لا، هيا بنا

لا يتردد الكتاب المقدس في إخبارنا بمثل هذه الأمور .لكن لا، ليس الأمر كذلك .أخبرني طالب دراسات عليا . من أفريقيا أنه حتى في قريته، وحتى يومنا هذا، لم يُسمح للشباب برؤية الشيوخ عراة

وحتى بعد وفاتهم، لم يُسمح إلا لكبار السن الآخرين بتجهيز الجثث للدفن .كان يُنظر إلى شاب على أنه عريان، وكان يُنظر إليه على أنه يجلب العار .لذا، لو أن حام صرف نظره، واختبأ، وأبقى فمه مغلقًا، لكان كل شيء على ما يرام على الأرجح

لكن لا، عليه أن يذهب ويخبر إخوته .وعندما يستيقظ نوح ويعلم بما حدث، يلعن ذرية حام ويقول إنهم . سيُحرمون من الأرض .سيكونون عبيدًا لإخوتهم، بل سيُطردون لأنهم أساءوا لوالديهم

أجل، ربما كان هذا شيئًا في أذهان من وضعوا اللمسات الأخيرة على الوصايا العشر، ذلك العار الذي قد يؤدي إلى النفي .من يُسيء إلى والديه لا يُورث قيمه الموروثة .صحيح أن والديّ كانا من الميثوديين، لكننا لم نُجبر أبنائنا على ذلك قط

كما تعلمون، إنهم يفشلون في نقل القيم .إنهم يؤيدون إلى انتشار الإثم، وضياع ميراثهم، وفي النهاية يؤدي ذلك إلى انهيار المجتمع ودينونة الله على الناس .وهل ما زال هذا ينطبق علينا؟ وخاصةً التحذير، كما تعلمون، طرحه بولس في العهد الجديد لأنه رأى أنه لا يزال ذا صلة

لسبب ما، رأى بولس أن من المناسب أن ترتبط وصية إكرام الآباء والأمهات بفكرة مفادها أنه إذا أردت البقاء في الأرض، فعليك إكرام والديك .ولكم أن تتساءلوا، من الناحية الاجتماعية، أعلم بالطبع أن الوصايا العشر لم تُكتب لأمریکا الحديثة، ولكن من الناحية الاجتماعية، عليكم أن تتساءلوا حتى ثقافة تنسى تقاليدها، ثقافة تفقد جذورها، وثقافة تُهين شيوخها، لا بد أن تكون بغیضةً بشكلٍ خاص في نظر الله .ولكم أن تتساءلوا إلى أي مدى يمكن أن تصل، وإلى أي مدى يمكننا المضي قدمًا، وإلى أي مدى يمكن للأجيال الشابة أن تتأكد من أنها أذكي من أي شخصٍ سبقها

،إلى متى سيستمر هذا قبل أن يسقط حكم العقاب؟ أعتقد أن هذا تحذير، وأعتقد أن لهذا التحذير أهمية حتى بالنسبة لنا اليوم، إذ يجب أن نتذكر أن الشيوخ ليسوا مجرد تقليد يمكن تجاهله .إنهم ليسوا مصدر عار لنا على الرغم من الصورة النمطية التي يُصوِّرون بها في مجتمعنا اليوم، بل يجب أن يُمنحوا التكريم الذي

.يستحقونه كأشخاص ناضلوا، وذوي خبرة، ولديهم حكمة ليشاركوها، إن كان هناك من يرغب في الاستماع

هذا هو الدكتور أنتوني ج. توماسينو وتعليمه عن الوصايا العشر. هذه هي الجلسة السادسة، الوصية الخامسة، وضع الوالدين في مكانهم